

مفاهيم القرآن

(92) نفوسهم حتى بعد إسلامهم رغم ما تلقّوه من التعاليم الإسلامية و التربية القرآنية، ولذلك كانت تلك النزعة تظهر بين الفينة والأخرى و ينشب بسببها النزاع و يكاد يتسع لولا حكمة الرسول - صلّى الله عليه و آله و سلّم - و تدبيره. و يكفي في ذلك ما رواه أهل السير في تفسير قوله سبحانه: (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنِّيَّهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلَّهِ مَوْدُوعُ الْمَنِينِ وَلَٰكِنَّ الْأُمْنَاءِ يَفْقَهُونَ) (1) و قد نشب نزاع في العام السادس من الهجرة في أرض بني المصطلق عند ماء، حيث تنازع رجلان أحدهما من المهاجرين والآخر من الأنصار على سقي الماء، فاقتتلا، فصرخ الأنصاري فقال: يا معشر الأنصار، والآخر قال: يا معشر المهاجرين، فاجتمع من كلِّ رَهْطٍ بسيفهم، فلولا حكمة النبي - صلّى الله عليه و آله و سلّم - لسالت دماء في أرض العدو حيث قدم النبي - صلّى الله عليه و آله و سلّم - قال: "دعوها فانّها دعوى منتنة" (2) يعني أنّها كلمة خبيثة لا نّها من دعوى الجاهلية، وجعل الله المؤمنين إخوة و حزباً واحداً. و كم لهذا الموقف من نظائر في التاريخ، و بإمكانك أن تقرأ دور شاس بن قيس الذي كان شيخاً من اليهود كيف خطّط لاثارة النعرات الطائفية بين الأوس والخزرج حتى كادت أن تندلع الفتنة بينهما مرة أخرى إلا أنّ النبي - صلّى الله عليه و آله و سلّم - أخمدها بحكمة بالغة، قائلاً: يا معشر المسلمين الله الله، أبدعوى الجاهلية و انا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام و أكرمكم به، و قطع به عنكم أمر الجاهلية، و استنقذكم به من الكفر، و ألّف به بين قلوبكم". (3) _____ (1) المنافقون: 8. (2) السيرة النبوية: 290|2-291. (3) السيرة النبوية: 1|555-557.